

الجامعة المنتجة ونمو البحث العلمي

محمد هاشم البشير¹

صحيح أننا بحاجة² إلى توفير فرص لتمويل البحث العلمي وآليات تعمل على تعزيز دور الجامعات في تنمية (الجامعة المنتجة)، لكننا في أمس الحاجة لاستراتيجية لتنظيم البحوث العلمية وفق مخططات التنمية.

تقوم رسالة الجامعات في العصر الحاضر بدور بالغ الأهمية في حياة الأمم والشعوب على اختلاف مراحل تطورها الاقتصادي والاجتماعي، إذ لم تعد مقصورة على الأهداف التقليدية من حيث البحث عن المعرفة والقيام بالتدريس. بل امتدت الرسالة لتشمل كل نواحي الحياة العلمية والتقنية والتكنولوجية، الأمر الذي جعل من أهم واجبات الجامعات المعاصرة هو أن تتفاعل مع المجتمع لبحث حاجاته وتوفير متطلباته. إن من ضمن أهم متطلبات المجتمع هو الوصول إلى مراتب عالية في ابتكار التقانات المتقدمة والتقدم التقني والتكنولوجي، ولا يتم ذلك إلا بتفعيل رسالة الجامعات في تنشيط حركة البحث العلمي، وربط البحث العلمي في الدراسات العليا بقضايا التنمية، وفتح قنوات التعاون والتنسيق والاتصال بين الجامعات وقطاعات التنمية المختلفة.

لذلك لم يعد الاهتمام بالبحث العلمي قضية مقصورة على العلماء والمختصين في العلوم والتكنولوجيا فقط، بل أضحت منذ وقت بعيد قضية مصيرية تهم جميع المفكرين والمسؤولين والرأي العام على السواء. ويرجع ذلك إلى الاهتمام بمردوده على المجتمع ليصبح قادراً على مواجهة تحديات العصر ومواكبة الاتجاهات العلمية. حيث يقاس تقدم أي أمة بقدرتها هذه الأمة على مسيرة العصر في الإلمام بكافة المعارف المنظمة والمتاحة عن الإنسان والكون والحياة. على ذلك يمكن القول أنه لا تنمية حقيقة بدون بحث علمي ولا تقدم بدون العلم، إن نجاح الدول المتقدمة يعود إلى استيعاب الحقيقة الجوهرية من أن البحث العلمي هو أساس كل تقدم. ولكن، على الرغم من قناعة الجامعات بأهمية نتائج البحث العلمي المنجز في مراكز البحث أو المختبرات الجامعية ودور ذلك في الابتكارات التقنية، إلا أنه لا توجد استراتيجية فاعلة للبحث العلمي أو سياسية بحثية لربط جهود الجامعات في مجال البحث العلمي بالمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية.

وهو ما نفتقده أكثر من أي شيء.

¹ قسم الفيزياء - كلية التربية - جامعة وادي النيل.

² في السودان كما في معظم الوطن العربي.